

- ١١٦ -

بدا من أن يرفعوا (هذا) بـ (الأسد) . ولكن (الأسد) لا يمكنه أن يؤدي عملين في آن واحد : يرفع (هذا) ويرفع (مخوفا) فلا مناص إذن من انقطاع علاقته النحوية بـ (مخوفا) حتى يتفرغ لرفع (هذا) ، وبذلك أصبحت (مخوفا) خالية من الرفع فرجعت إلى حالتها الأصلية من النصب .

هل يمكن للكلام أن يأتي بهذه الصورة من التجزئء والانفصال ، وكل كلمة تستقل بنفسها وينسب إليها من الأعمال ما يجعلها تكاد تكون كائنا حيا ؟ إن كل هذا المجهود العقلي الذي بذله الفراء لم يأت إلا لخدمة نظرية العامل ، والمسألة لاتعدو في نظرنا سوى أن هناك نمطا عربيا في الكلام يقتضى أن يأتي الاسم الأول بعد (هذا) مرفوعا ، والاسم الثاني منصوبا :

النمط : هذا + اسم معرفة مرفوع + اسم نكرة منصوب

ومن تحليل الفراء بالعامل أيضا أنه وجد أن بعض المعارف والنكرات جاءت منصوبة في مجموعة من التراكيب ، ولاحظ أن هذه المنصوبات تأتي دائما بعد المركب (ما + ل) فعلى النصب يعمل هذا المركب ، وذلك مثل كلمة (فئتتين) في قوله تعالى في سورة النساء : ﴿ فما لكم في المنافقين فئتتين - ٨٨ ﴾ ، ونصب كلمة (مهطعين) في قوله تعالى في سورة المعارج : ﴿ فما للذين كفروا قبلك مهطعين - ٣٦ ﴾ ، ونصب كلمة (قائما) في قولهم : وما لك قائما ، ونصب كلمة (الناظر) في قولهم : مالك الناظر في أمرنا - ووجد الفراء أن هناك أحرفا أخرى تعمل عمل هذا المركب مثل مابالك ، وما شأنك وإن كان لا يقاس عليها . يقول الفراء : والعمل في هذه الأحرف بما ذكرت لك سهل كثير . ولاتقل : ما أمرك القائم ، ولا ماخطبك القائم قياسا عليهن لأنهن قد كثرن ، فلا يقاس الذي لم يستعمل على ماقد استعمل . ألا ترى أنهم قالوا : ايش عندك ؟ ولايجوز القياس على